

نفحات القرآن

[354] بالتقوى ثمَّ إطاعة الأنبياء وتقول : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْيَاكُمْ) وقد نقلت هذه العبارة نفسها عن لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب والسيّد المسيح (عليهم السلام) في القرآن الكريم (مرّة واحدة على لسان نوح (الشعراء : 108) ومرّتين على لسان هود (الشعراء : 126 و131) ومرّتين على لسان صالح (الشعراء : 144 ، 155) ومرّة على لسان لوط (الشعراء : 163) وشعيب (الشعراء : 179) ومرّتين على لسان المسيح (آل عمران : 50 والزخرف : 63) ومن المسلّم به هنا هو أنّ الإطاعة ترتبط بالدرجة الأولى بمبدأ التوحيد وترك الوثنية ثمَّ سائر التعاليم الدينية ، ومثل هذه الإطاعة هي طاعة لأمر الله لأنّهم لم يتحدّثوا إلّا عنه تعالى . * * * في الآية السادسة حديث عن متابعة الأحكام الإلهية ، وهي تعبير آخر عن الإطاعة إضافةً إلى تصريح الآية بعدم اتّباع غيره ، وهذا النفي والإثبات يوضّحان (توحيد الطاعة) وتقول : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) هذه الآية تبطل إطاعة الغير أيّاً كان وفي أي حال إلّا أن ترجع إطاعته إلى طاعة أمر الله عزّ وجلّ . وهذه الآية وأمثالها تشهد جيّداً أنّ أحكام البشر وآراءهم مهما كانت فهي ليست أهلاً للإتّباع (لإمتلائها بالأخطاء إضافةً إلى عدم وجود دليل على وجوب إطاعة الآخرين) . * * * الآية السابعة وبعد التصريح بعدم إمتلاك أي رجل مؤمن أو امرأة مؤمنة أي خيار أمام أمر الله ورسوله تقول : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ هَدَىٰ سُبُلًا مُبِينًا) .